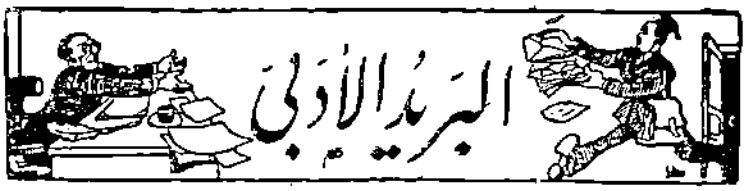

من جنايات المذاهب الصوفية

قرأت فى باب البريد الأدبى رقم ٥٠٤ كلمة عن المذاهب الصوفية وتنكب بعض رجالها وأتباعها الطريق السوى ، ذكر فيها كاتبها الفاضل عن تفسير المنار بعض ما كان للحلاج من مواطآت كان الغرض منها أن يلقى فى روع العامة وأشباه العامة أنه ممن آتاهم الله بعلم الغيب والقدرة على المعجز من الأمور

وقد بعثنى ما قرأت إلى كتابة هذه الكلمة الموجزة عن هؤلاء الذين يزعمون أنفسهم متصوفين ومشايخ الطريق ، الذين بما لبّسوا على العامة وأشباه العامة وبما اندس بينهم من الجهال بالشرع والحق ، صاروا غير أهل لشىء مما يتمتعون به من تشريف وتكريم

محيى الدين بن عربى من أساطين المتصوفة ، وممن لا يزال لهم أتباع كُثر فى البلاد الإسلامية ، على بُعد فلسفته النظرية والأخلاقية عن الدين ، ويكفى أن نشير إلى بعض ما يرى فى الأخلاق

١ — إنه بما ذهب إليه من القول « بوحدة الوجود » وما يستلزمه هذا القول من اعتبار العالم كله صوراً ومجالى ومظاهر لله الذى هو وحده الموجود ، قد أتى الأخلاق من قواعدها ، إذ لا معنى للمسئولية الأخلاقية التى هى مناط الثواب والعقاب ؛ لأن للآثم أخلاقياً أن يقول : ما دام الله الذى اتخذنى مظهراً له هو الذى فعل حقيقة ما يُظَن أنه فِعْل لى ، كيف يستقيم أن أكون أنا المسؤول !

٢ — ويظهر أن الشيخ الأكبر (كما ينعته أتباعه) لا يتهيب أن يصل به مذهبه إلى هذا الحد فيما يتصل بالأخلاق . إنه يرى أن الذى وصل إلى درجة المحبة الحق يباح له أن يتجاوز حدود ما أنزل الله ، بعد أن لازم زمناً طويلاً حفظها ؛ لأن من أحكام المحب أو من صفاته أنه كالدابة جرحه جُبار ![1] بل إنه ليرى أن هذا الصنيع من المحب لا يعتبر مجاوزة للحدود إلا فى نظرنا نحن ، أما بالنسبة إليه فهو كأهل بدر الذين أباح لهم أن يفعلوا ما يشاءون فقد غفر لهم ، وإذاً فتصرف المحب هو تصرف فيما أبيح له ! وإذا تركنا هذا القياس الخاطئ للمحب على أهل بدر ، رأينا ابن عربى يذكر تعلة أخرى لما أجاز من تعدى المحب حدود ما أنزل الله ؛ إذ يرى أن هذا المحب — وهو ولهان مدلّه العقل لا تدبير له فى رأيه — غير مؤاخذ فيما يصدر عنه ، وغير مطالب بالآداب التى لا يطالب بها إلا من كان له عقل[1]

وبعد : فهل لنا بعد هذا أن نعالج فى جد مشكلة هؤلاء المتصوفة ، أعنى الذين عرفوا منهم بالإلحاد فى العقيدة ، والضلال فى الأخلاق ، وأكل أموال أتباعهم الجهال بالباطل !

محمد يوسف موسى
المدرس بكلية أصول الدين

(١) الفتوحات المكية لابن عربى جـ ١ ص ٣٥٨

(١) نفس الكتاب جـ ٢ ص ٣٠٩ . وهذه المسألة موفاة فى كتابى « فلسفة الأخلاق فى الإسلام »

العالم العربى

أهاب الأستاذ محمد عوض محمد فى مجلة الثقافة بزعماء المسلمين لإعداد الخطط التى تؤول إلى ما فيه اليُمْن والفلاح . ومن واجبات المصلحين المخلصين حثّ القادة على العمل المثمر لوضع الدعائم التى يقوم عليها صرحُ الوحدة العربية وتوجيه آراء الأمة نحو المثل العليا والسير بالشعب نحو المحجّة السامية .

وما نحالُ مقال الأستاذ إلاّ توطئةً لمقالات أُخَر ودراسات شاملة نأمل منه ومن حضرات المفكرين أمثاله أن يمهروا بها العالم العربىّ ، ولا أقول الإسلامى

فالوطنية الحق ليست وقفاً على دين من الأديان ؛ وإن فى مسيحى الشرق العربى من الشباب الطامحين المثقفين الأحرار من يُدلون على الملأ : قاصيه ودانيه بعروبتهم ويفخرون بقوميتهم ، ويتعصّبون لها كأشدّ المسلمين اعتزازاً بالوطنية وتعلقاً بالعروبة .

وإنى أرى أن يعدلَ كتابنا عن اسم « العالم الإسلامى » إلى « العالم العربى » عند ما يعرضون للوطنية وللاستقلال بالدراسة والبحث لأنه أدلُّ تسمية وأدق تعبيراً .

وبعد ، فما أنا من يتحرّج بالاسم الدينى هذا يطلق على البلاد

العربية النالية ، والمسلمون إخوان لى أثيرون على قلبى ، سولهم فى نفسى - كما لهم فى كل نفس تؤمن بالعروبة - مكانة لا تعدلها المكانات ، وإنما أودّ أن نجرّد نحن الشرقيين معنى الوطنية من الطائفية ، فالطائفية كما نعلم جميعاً لم تكن إلا بلاءً فى وطن كثرت فيه المِلَل وتعددت فيه المذاهب والنحل .

والطائفية كانت - لنكد الطالع وشؤمه - الثغرة التي نفذ منها دعاةُ السوء إلى بنياننا القوى فصدّعوه ، وما فينا على ما أعتقد من ينكر هذه الحقيقة إلا من أضله التعصب سواء السبيل ، وغشّت على بصيرته نوازع الأهواء .

نحن اليوم أشد ما نكون حاجة إلى التكاتف والتساند وتوحيد الجهود لدرء ما قد يهدد الكيان العربى من أخطار . وعربٌ نحن سواء كنا مسلمين أم نصارى ، وحرىٌّ بنا أن فرّقتْ بيننا المذاهب أن تجمعنا العروبة فهى خير آصرة تتألف عليها القلوب وتتوثق بها العرى ، فللعروبة يجب أن تهفو النفوس وباسمها فلتنطق الأفواه

« بيروت »

جورج سلستى

تراث بنى اسرائيل

يخطىء المفسرين الأستاذ الصعيدى فيما ذهبوا إليه من أن الله عز وجل رد بنى إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه ، فأعطاهم جميع ما تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ؛ معتمداً على أن تاريخ مصر وتاريخ بنى إسرائيل لا يثبتان عودة الإسرائيليين إلى مصر ولا قيام ملك لهم فيها قبل ظهور الإسلام ؛ ثم يقول : والحق أن الله تعالى يشير إلى بساتين وعيون كانت لهم فى فلسطين ، وأن الضمير فى (أورثناها) يعود إلى مطلق الجنات والعيون ؛ لا إلى خصوص ما كان فى مصر على ذلك العهد ، وهذا من أسلوب الاستخدام المألوف فى لغة العرب

ومقال الأستاذ صريح ؛ أو ظاهر - على لغة الأزهريين - فى خمس دعاوى ، أن المفسرين قاطبة على هذا الرأى ، وأنهم جميعاً مخطئون ؛ وأن التاريخ ينفى عودة بنى إسرائيل لأنه لم يثبتها ، وأن الأستاذ وحده مبتكر هذا الرأى ، وأنه الحق .

ولكن ما قول الأستاذ فى أن ما نقله عن المفسرين إنما هو رأى جمهورهم - لا رأى جميعهم - بناء على الظاهر ، ولا يعدل عن الظاهر كما يقول الأزهريون إلا بقاطع . ولا قاطع ، وأن التاريخ إذا سكت عن إثبات شيء لا يكون حجة على نفيه ، ومن القضايا الأزهرية « عدم الدليل ليس دليلاً على العدم » .

فكيف وقد أثبت التاريخ القديم رجوع بنى إسرائيل إلى مصر ؟ قال الألوسى : ورأيت فى بعض الكتب أنهم رجعوا مع موسى وبقوا معه بمصر عشر سنين[1] . وجاء فى كتاب البشرية ص ٨٨ لمؤلفه لينج أن موسى بعد أن هزم فرعون مصر الذى فر إلى بلاد الحبشة حكم مصر ثلاث عشر سنة[2]

والمتبادر من قوله تعالى : « ويستخلفكم فى الأرض » ، ومن قوله « ثم قلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض » ، ومن قوله سبحانه « وأورثنا بنى إسرائيل » أنهم رجعوا إلى مصر . وقد حكى الألوسى تأويلاً آخر هو عين ما قاله الأستاذ الصعيدى إلى أن قال : وأخذ قوم بقول الحسن وهو رجوع بنى إسرائيل إلى مصر وقال لا عبرة بالتواريخ وحسبنا كتاب الله تعالى فهو أصدق القائلين[3]

طه محمد الساكت
المدرس بمعهد القاهرة

من نوادر العرب

نوادر العرب كثيرة ، يعثر عليها المرء فى تضاعيف الكتب التاريخية ، وثنايا المصنفات الإخبارية . وإنى لراوٍ لك فيما يلى طرفاً مما التقطته[4] من نوادهم

١ — كان أبو حية النميرى جباناً ، وكان له سيف ليس

(١) تفسير سورة الشعراء (٢) تفسير المنار ج ٩ ص ٩٨ والموضوع مبسوط فى المنار ، وإنما اكتفينا بهذه اللمحة مع الاشارة إلى الأصل إيثاراً للقصد فى القول والورق

(٣) تفسير سورة الدخان عند قوله تعالى : « وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين » وقد سقطت الأرض من مقال الأستاذ الصعيدى . أنظر العدد ٤٩٩

(٤) لفت نظرى صديقى الثقة المحقق الأستاذ محمود شاكر إلى ما ورد فى « لسان العرب » تحت مادة « ل ق ط » ؛ وهو : « التقط الشيء : عثر عليه من غير قصد ولا طلب » فدلنى بذلك على التعبير الذى يفيد المعنى المتطلب تماماً ...

بينه وبين الحية فرق ، وكان يسميه « لعاب المنية » . وذات يوم وقف النميرى على باب داره ليلاً ، وقد جرد سيفه وهو يقول : « أيها المغتر بنا ، المجترئ علينا ، بئس والله ما اخترت لنفسك ؛ خير قليل ، وسيف صقيل ، هو لعاب المنية الذى سمعت به . أخرج بالعفو عنك ، وإلا دخلت بالعقوبة عليك » ! وظل واقفاً لا يجسر على الدخول ، مخافة أن يكون فيه لص فاتك . فجاء رجل من أهله ، فدفع الباب فانفتح ... وخرج منه كلب يعدو كالأرنب ، فسقط أبو حية النميرى على قفاه وهو يقول : « الحمد لله الذى مسخك كلباً ، وكفانى حرباً » !

٢ — دخل رجل أعور على معن بن زائدة ، فأمر له بجائزة . وكان « معن » جواداً ؛ ثم دخل عليه رجل آخر ، وكان مثل زميله أعور ، فأمر له بجائزة ... فعادا يمشيان جنباً إلى جنب بحيث صارت عيناهما المكفوفتان جوار بعضهما البعض ... فقال معن : « لقد أعطيتكما منفردين ، فماذا تريدان ؟ » فقال أحدهما : « بيننا رجل أعمى يستحق الصدقة » ، فأعطاهما معن ضعف ما أخذاه ، فقال أحدهما :

ألم ترنى وعمراً حين نمشى
نريد السوق ليس لنا نظير
أماشيه على يُمْنَى يديه
وفيما بيننا رجل ضرير !

٣ — وأما نوادر البخلاء فليس لها حصر ، ولذلك نجتزئ بذكر هذه النادرة الطريفة :

طبخ أحد البخلاء قدراً ، وجلس يأكل مع زوجته ، فقال : « ما أطيب الطعام لولا كثرة الزحام ! » فقالت : « وأى زحام وما ثم إلا أنا وأنت ؟ » فقال : « كنت أحب أن أكون أنا والقدر » !

زكريا ابراهيم

كليوباترة

منذ أمد بعيد واستديو لاما يعمل عملاً متواصلاً فى إنتاج فلم (كليوباترة) ، وقد ابتدأ عرض هذا الفلم الذى اشترك فى تمثيله جماعة منتقاة من الممثلين والممثلات نذكر منهم الأساتذة : بدر لاما ، منسى فهمى ، السيد زيادة ، حسن كامل . والآنسة أمينة رزق ، وزوزو بيبل . والطربة درية أحمد وغيرهم . وقد أخرج هذا الفلم التاريخى العظيم المخرج المعروف الأستاذ ابراهيم لاما

عبد الفتاح متولى غنيم

حاليا

الرجا حجز أماكنكم مقدماً

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)